الرسالة الرابعة عشر

﴿ فى بيان الحكمة لعدم نسبة الشر اليه تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذى احسن خلق مصنوع واتقن صنع كل شئ . والصلوة على محمد المبعوث من اشرف قبيلة وافضل حى . المنعوت بالفضل على كل حى * (اما بعد فهذه رسالة معمولة فى بيان سر عدم نسبة الشر الى الله تع (فنقول ومن الله التوفيق . و بيده ازمة التحقيق * ثبت فى صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى دعاء الاستفتاح لبيك وسعديك . والخير فى يديك . والشر ليس اليك . تجاوز عن القوة المتصرفة (ولايخفى وجه التجوز على من له قدم راسخ فى علم البيان (وتثنيتها باعتبار تنوع التصرف فى العالمين عالم الشهادة المسمى بعالم الملك وعالم الغيب المسمى بعالم الملكوت (ومن ههنا اتضح وجه قوله تعالى مامنعك ان تسجد لماخلت بيدى على قراءة التشديد اى لماخلقته ذا حظ من عالمى الملك و الملكوت (و فيه اشارة الى جهة فضل آدم عليه السلام على المأمورين بالسجود له ممن لاحظ لهم من احد العالمين المذكورين (وانما قال والشر ليس اليك ولم يقل والشر ليس منك لان وجوده منه ضرورة انه لايوجد الا هو الا انه ليس شرا بالنسبة

اليه تع وانما ذلك بالنسبة الى غيره والاضـافة الى ماسـواه وعلى هذا
ورد قوله تع بيـدك الخيرانك على كل شئ قدير حيث لم يقـل بيدك
الخير والشر بل خص الخير بالذكر فى مقام النسبة اليه تع وذكرالشئ
العام للشر ايضـا فى بيان مقام تناول قدرته لما له صلاحية المقدورية
(وتحقيق هذا الكلام ان الله تعـالى خالق كل شئ فهوالخالق للعبـاد
و ما صدر عنهم وظهر منهم من الافعـال والاقوال (والعبد اذا فعل
القبيح المنهى عنه كان قد فعل الشروالسوء والرب تع هوالذى جعله
فاعلالذلك وهذا الجعل منه تع عدل وحكمة وصواب فجعله فاعلاً خير
وحسن والمفعول شروقبيح فهو سبحانه بهذا الجعل قد وضع الشئ
موضعه لمـا له فى ذلك من الحكمة البـالغة التى يحمد عليها فهو خير
وحكمة ومصـلحة وان كان وقوعـه من العبد عيباً ونقصـاً وشراً
(وهذا امر معقول فى الشـاهد فان الصـانع الخبير اذا اخذ الخشـبة
العوجآء والحجر المكسور واللبنة الناقصة فوضع ذلك فى موضع يليق به
ويناسبه كان ذلك منه عدلاً وصواباً يمدح به وان كان فى المحل عوج ونقص
وعيب ندم به المحل ومن وضع الخبائث فى موضعها ومحلها اللايق بها كان
ذلك حكمة وعدلاً وصواباً وانما السفه والظلم ان يضعها فى غير محلها اللايق
بها فمن وضع العمامة على الرأس والنعل فى الرجل والكحل فى العين
والزبالة فى الكناسة فقد وضع الشئ فى موضعه ولم يظلم النعل والزبالة
اذ بهذا محلها (وبهذا التفصيل انكشف الحجاب . عن وجه الجواب .
الذى ذكرناه فى تفسير قوله تع ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك حيث قلنا فان قلت السيئة من الله تع خلقاً كالحسنة
والحسنة من العبد كسـباً كالسيئة فما وجه الفرق بينهما قلت ان السيئة
من حيث انها سيئة لانسبة لها الى الله تعـالى (وقد ورد فى الخبران

ادريس عليه السلام قال الله هو المحمود فى جميع فعاله حاشاك حاشاك
ياروحى فداك من فعل قبيح ينا فى وجهك الحسنا (واذا عرفت
ان الشر من حيث انه شر لانسبة اليه تعالى فقد وقفت على سر دقيق
يتنبه له المفسرون فى قوله تعالى حكاية عن نفر من الجن . انا لاندرى
اشراريد بمن فى الارض ام اراد بهم ربهم رشداً . حيث اتى عند ذكر
ارادة الشر بصيغة المجهول صار فأنسبتها عن الله تع وعند ذكر ارادة
الخير بصيغة المعلوم مصرحاً نسبتها اليه تع (واعلم ان خلق الكافر
ليس بقبيح وان كان الكافر قبيحا كما ان تصوير الصور القبيحة ليس
قبيحا بل يدل على كمال حذاقة المصور وغاية مهارته فى صنعته (وتحقيق
هذا المعنى ان الحكمة كما ان موجبها اتقان الصنع لان اتقان الخلق على
مانبه عليه فى قوله تع صنع الله الذى اتقن كل شئ اى احكم صنعه فان بقاء
صورة الجبال بعد ماتخلخلت وصارت كالعهن المنفوش كما هو المذكور
فى سباق الكلام دل على كمال الاتقان من جهة الصنع وهو تركيب
الصورة فى المادة وبهذا الاتقان ينتظم كل شئ قوياً كان تركيبه كالنخل
اوضعيفاً كالنحل (ولم يتنبه له من قال فى تفسيره احكم حذقه وسواه
على ماينبغى كذلك موجهاً احسان الخالق لااحسان المخلوق (ولهذا
قال تع احسن كل شئ خلقه اى لم يقتصر على قوله احسن كل شئ
بل زاد عليه قوله خلقه فان فى زيادته صرف الحسن من المخلوق الى الخالق
(وله ايضا نفى التفاوت عن خلقه فى قوله ماترى فى خلق الرحمن
من تفاوت لا عن مخلوقه (وقصور الصانع انما يلزم من القصور
فى الصنع لامن القصور فى المصنوع لانه قديكون دليلا على كماله (واقد
اشار الى هذا الشيخ المحقق محيي الدين ابن العربى قدس سره العزيز .
لا تنكروا الباطل فى طرزه . فانه بعض كمالاته * (وقال بعض العارفين

على اللسان الفارسية . قصور صانع در بدى صنع است نه در صنع بدى .

زشتئ خط زشتئ نقاش نيست — بلكه ازوى زشت هم بنمود نيست

قوة نقاش باشد آن كه او — هم تواند زشت كردن هم نكو

قال الله تعالى (ولو شئنا لآتينا كل نفس هديها) اى ماتهتدى به الى طريق النجاة من انسار فى دارالقرار (ولكن حق القول منى) اى ثبت قضائى على مقتضى الحكمة الالهية (لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين) لان جهنم مرتبة من مراتب الوجود فلا يجوز فى الحكمة تعطيلها وابقاؤها فى كتم العدم (والحق الذى يلوح انواره من كوة التحقيق . بقوة التوفيق . ان فيض الوجود من منبع الجود فائض على الماهيات الممكنة حسب ماتستعد وتقبله وكما ان المنعم فى النشأتين ممكن فكذلك المعذب فيهما ممكن والمنعم فى احديهما دون الاخرى ممكن وعطاؤه تع غير مقطوع ولا ممنوع فان يده ملآن بالخير والكمال * وخزانته مملوة بنفائس الجود والافضال * فلا بدان يوجد جميع الاقسام الممكنة (واصل هذا ان الصفات الالهية باسرها تقتضى الظهور فى مظاهر الاكوان . و البروز فى مجالى الاعيان . وكما ان الاسماء الجمالية تقتضى البروز وتأبى الاستتار . فكذلك الاسماء الجلالية تستدعى الظهور واظهار الآثار . فكما ان اسم الهادى المعز يتجلى فى مجالى نشأة المؤمنين والابرار . كذلك اسم المضل المذل يظهر فى مظاهر نشأة المشركين والكفار (واعتبر هذا فى سائر الاسماء والصفات ينكشف عندك لمعة من لمعات انوار الحقيقة * و تستنشق شمة من نفحات الاسرار الدقيقة . (والسؤال بان هذا لم صار مظهراً لهذا الاسم وذاك لذاك الاسم مضمحل عند التحقيق . فانه لوكان هذا مظهراً لذلك الاسم لكان هذا ذاك (فافهم هذا السر الدقيق (واذا عرفت هذا فقد انكشف لديك

وجه ماورد فى الحديث الصحيح الآتى من قوله عليه السلام فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ووقفت على معنى قوله تع ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون (وذلك انه تع لما ذكر الصمم والعمى اللذين يدلان على عدم استعداد الادراك اشعر الكلام بوقوع الظلم لوجود الاستعداد لبعض وعدمه لبعض فسلب الظلم عن ذاته لان عدم الاستعداد فى الاصل ليس ظلما لعدم امكان ماهو اجود منه بالنسبة الى خصوصية ذلك العين وهويته فكان عينه مقتضيا له فى رتبة من مراتب الامكان كما لا يمكن للحمار مع حماريته استعداد الادراك الانسانى وكان عينه مستدعيا لما هو عليه من الاستعداد الحمارى ولا يطلب منه ماوراء ما فى استعداده فلا ظلم (هذا اذا لم يكن فى الاصل واما اذا كان فيه ثم بطل برسوخ الهيئات المظلمة فلا كلام فيه (وكلاهما ظالم لنفسه (اما الثانى فظاهر (واما الاول فلقصوره فى درجات الامكان ونقصانه بالاضافة الى مافوقه لقصور الحمار مثلا عن الانسان ونقصانه بالنسبة اليه لا فى نفسه فانه فى حد نفسه ليس بقاصر ولا ناقص (على ما اشار اليه بعض الكاملين فى النظم الفارسى

پیر ما گفت خطا بر قلم صنع نرفت آفرين بر نظر پاك خطا پوشش باد

نفى الخطاء عن الصنع واصاب على ما مر بيانه واثبته فى المصنوع (ثم اشار بالاستتار الى وجه انتفائه عنه تعالى ايضا بنوع من الاعتبار (ولنا فى شرح البيت المذكور رسالة مفردة اوردنا فيها تفصيل الوجه المزبور (واما الذى ذهب اليه اساطين الحكمة وسلاطين المعرفة (من ان الخير يصدر عنه تع بالذات و الشر بالعرض لما بينهما من الارتباط كما بين الجوهر والعرض (وقد لوح الى هذا المقال من قال . الغيث لا يخلو عن العيث . (يعنى ما ينزل فى وقته من قطار الامطار . مع ما

فيه من قضاء الاوطار . لا يخلو عن الاخطار . فى بعض الاقطار . (ومعنى الكلام . الخير الكلى والنفع العام . المقصودان بالذات لايتركان لشر جزئى وضرر خاص لابدان يفعلا بالعرض فان فى قوام العالم . بالنظام المحكم . لابد من ظهور الشرور وصدور الآلام (وهذا لاينافى الحكمة فان الطبيب الحاذق قد يستعمل السم فى ازالة المرض (قال مولانا قدس سره العزيز .

شركه سر زد ازميان كائنات　　برمثال چوپ دان اندر نبات

فله ايضا وجه معقول الا ان ماقد مناه ادق . و بالقبول احق . ولشانه تع ومقتضى حكمته اليق واوفق . كما لايخفى على من تأمل وانصف . وبالتجنب عن التعسف والتعصب اتصف . والله تعالى اعلم واحكم.